رسالة

عبور الحكم إلى الشعب

□ طلعت يونان

الشعب المصري كله قد سمع بالأسلوب الفريد البلوري الوضوح الذي تحدث به الرئيس (محمد أنور السادات) مع أساتذة جامعة الإسكندرية لأنه أنهى عهد التحكم . وبدأ عهد الحكم بالشعب وللشعب . . والتخلص من (الخفاء) . وليس هذا موقفا أخلاقيا فحسب بل هو في الحقيقة شرط ضروري لإعادة الخلل السليم لمشاكل المجتمع المصري . . فقد حاولت الدولة في عصر ماقبل (السادات) أن تتهرب من مسئولياتها وتعطي عجزها عن حل مشاكل الجماهير بإثارة الحقد الطبقي وتوجيه غضبة المطحونين إلى أجزاء وفئات أخرى في المجتمع تعالى بدورها . ولكن الظروف أو دورها في عملية الإنتاج تتيح الفرصة لاتهامها بأنها هي المسئولة عن كل المتاعب والأزمات والاحتقانات .

تجحت الدولة في ظل دكتاتورية الفرد واشتراكية الفقر . في إطلاق حقد الجماهير ضد بعضها البعض . وكانت النتيجة الانحرافات والسرقات والرشاوى والأبواب الخلفية والخفية والسوق السوداء والرجل غير المناسب في المكان غير المناسب والحكم كله لفئة تملك الحيل والميلان والقوة والسلطان ! !

ولكن الرئيس السادات أعلن نهاية هذه المرحلة السوداء من تاريخ مصر . ومواجهة كل المشاكل مواجهة واقعية تستند غير حاقد . لأن أية أزمة - صغيرة كانت أو كبيرة - تتحول إلى وحش ضار مفترس مالم يوضع مخطط علمي مدروس لاحتوائها .

والمطلوب هو رؤية مستقبلية يشترك فيها الشعب الذي أصبح اليوم هو الحاكم والحكومة . . القائد والزعيم . وتتصدى للمشكلات أيا كان حجمها وفورتها منذ بداية تكونها .

لأن الكلام والنقد والمعارضة من غير موقع المسئولية عملية سهلة لأنها مجرد نظريات . أما العمل الحقيق المسئول فشيء آخر . وهذا الاطلاع وغرس ليس في سهولة

الرئيس السادات

نظريات . والحكومات دائما أسوأ أو أحسن صانع . لهذا تجب العودة إلى الشعب وإلى التخطيط وإلى احتواء الأزمات لتنتهي قبل نشوئها أو على الأقل منذ بداية نشوئها . . وأن يعرف الشعب كل الحقائق لتنتهي الهجرة الجسدية والفعلية والنفسية للمواطن المصري الذي تحمل مرحلة الانهيار الخلقي الذي كان يتحكم في كل أوزاقه وحوله إلى مجرد إنسان قلق يتذمر . . ويشكو . . يتهم الدولة بأنها المسئولة عن كل فساد . . وكل كساد . لأن المواطن فعلا يرى الحكم يتخبط ولايتصدى بطلقا للهموم التي يعاني المواطن منها . . الأوجاع اليومية تتزايد . . وكلام الحكومة ووعودها البراقة تتضاءل ولا نتيجة . والأزمات تشمل الغذاء والكساء والتعليم والمواصلات والإسكان . . إلخ لأن مراكز القوى المتحكمة كانت تبني ثرواتها بالملايين من عدم معالجة المشاكل بل العمل على تعقيدها

هذه المرحلة المظلمة والقاتمة قد انتهت - إن غير عودة -

يجب أن يقود الشعب المعركة ضد أعداء الشعب . وأن يعرف أنه الملك الفعلي لأموال الدولة . وأن من يختلس أو يرتشي أو يسرق إنما يسرق مال كل فرد في مصر .

في نيويورك رأيت بنفسي كيف قادت المرأة الأمريكية المعركة ضد الغلاء . وأعلنت أنها أزمة أخلاق لا أزمة أسعار . ونجحت وعادت الأسعار إلى وضعها الأول . . وامتنعت مثلا لمدة ٣ شهور عن أكل اللحوم !

هذه هي الرسالة التي وجهها الرئيس السادات إلى كل مصري أن يقود المعركة ضد الأسعار وحرب الدجاج . فقد انهار التحكم وبدأ حكم الشعب

مجتمع

الجمعيات النسائية للثرثرة

□ محمد المصري

لا أعرف بالضبط كم عدد الجمعيات النسائية في بلدنا . . وما هي وظائفها الحقيقية . أو الدور الذي تقوم به كل جمعية ؟ ؟

ولعل سبب عدم معرفتي أن هذه الجمعيات ليس لها أي نشاط محدد في المجالات الاجتماعية والسياسية التي أعرفها . فلم أسمع أو أقرأ أن إحدى الجمعيات النسائية قامت بتنظيم حملة مثلاً لتنظيف شوارع القاهرة أو المحافظات الأخرى من القمامة ! . . أو إعادة اللون الأخضر لها . . . بعد أن اختفى بأيدي المسئولين في المحافظات . . وليس بأيدي المواطنين !

بل إنني لم أسمع أو أقرأ أيضاً . أن إحدى الجمعيات النسائية شاركت في تنظيم حملة من « عضواتها » للتوعية في مراكز رعاية الأسرة والطفولة . وإقناع السيدات بضرورة الاهتمام بتحديد وتنظيم النسل . حتى تضمن أسرة سعيدة في المستقبل . أو أن جمعية نسائية واحدة أعدت دراسة عن ترشيد الاستهلاك والإنفاق للأسرة المصرية

وعن الطرق الصحيحة لتنظيم دخلها . أو تنميته . . أو عقدت ندوة تدعو فيها المتخصصين أو الدارسين لإلقاء محاضرة علمية عن كافة الوسائل التي تحمي الأسرة المصرية من الانهيار والانحلال والتفكك !

وأذكر ذات مرة أن زميلاً لي دعاني منذ فترة طويلة للاستماع لمحاضرة سوف يلقيها في أحد النوادي النسائية عن « أهمية السلام » . . وكانت صدمة عنيفة بالنسبة لي . فقد وجدت أن السيدات هناك يتحدثن

أنور السادات

بل يثرثرن فيما يبين في أحاديث تافهة وتافهة وبعيدة تماماً عن مشاكلنا ! !

وكان المقصود من هذه النوادي هو تضييع وقتين في الرعي والكلام الفارغ والثرثرة ؟ وتكون فرصة طيبة لتزويجهن من الشارع . وليس من أجل تقديم الخدمات للمواطنين !

إنني أطالب الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشئون الاجتماعية بمراجعة نشاط هذه الجمعيات النسائية . فهذه إحدى مسئوليات وزارتها . لأن الوزارة على حسب علمي تقدم المساعدات المالية - من أموال الضرائب التي ندفعها - لهذه الجمعيات النسائية التي من المفروض أنها تشارك في تقديم الخدمات الاجتماعية للمواطنين والمواطنات ! . .

ولكنها للأسف الشديد لا تؤدي أي دور أو تقوم بأي نشاط واضح . . وإذا وجد فإنني أتحدث أية رئيسة لأية جمعية من هذه الجمعيات في بلدنا . أن تقول لي ماذا فعلت جمعيتها لمصر ؟ . . وماذا قدمت من خدمات للمواطنين والمواطنات أيضاً ؟ !

رحم الله أم المصريين صفية زغلول وهدى شعراوي رائدتي الحركة النسائية في مصر . اللتين كانتا مثالاً رائداً للعمل الوطني والاجتماعي . . وكانتا تقودان نساء مصر في المظاهرات ضد الاحتلال الإنجليزي . وتطالبان أيضاً بحقوق المرأة السياسية والاجتماعية ومساواة المرأة بالرجل .

إنني أؤكد للسيدات أعضاء الجمعيات النسائية في بلدنا . أن مجال تقديم الخدمات لأبناء مصر واسعها مفتوح . وأن مشاكل مصر الاجتماعية والاقتصادية كثيرة . وأننا يجب أن نساهم جميعاً في حلها عن طريقكن .

لهذا يجب أن تتحركن وتتركن مقر جمعياتكن . . وتنزلن لشوارع مصر لتتعرفن بالمشاكل الحقيقية التي نعيشها . وتساهمن في تقديم الحل !